الأستاذ: بلخضر طيفور

جامعة ابن خلدون - تيارت

محاضرات في منهجية العلوم السياسية

السنة الأولى ليسانس

العلوم السياسية

السداسي الأول

** المقـــــــــــــــاربة **

يقتضي التفسير العلمي للظواهر السياسية استخدام أدوات وتقنيات التحليل ومن ثمّ استنباط المفاهيم والنماذج النظرية والنظريات، وتُعتبر المقاربة بمثابة إطار تحليلي يُؤخذ كأساس عند دراسة الظاهرة السياسية أو الإجتماعية، كما أنها طريقة تفيد في معالجة الموضوع سواء تعلق الأمر بوحدات التحليل المستخدمة أم الأسئلة التي تثار، وتحديد نوعية المادة اللازمة للإجابة عن ذلك وكيفية التعامل معها، فإذا كان المتغير هو العامل السياسي كانت المقاربة سياسية، وإذا كان المتغير قانوني كانت المقاربة قانونية وهكذا، والمقاربة هي طريقة للتقرب من الظاهرة بهدف تفسيرها.

فالمقاربات يمكن اعتبارها وسائط للتفسير و هي بمثابة اتجاه أو ميل الباحث إلى اختيار إطار مفاهيمي معين والإهتمام بدراسة مجموعة محددة من الفرضيات من أجل الوصول إلى صياغة نظرية معينة كما أنه يحدد نوعية المفاهيم و الأساليب التي يستعملها الباحث في دراسته؛ فالمقاربة لا تستهدف اكتشاف الظواهر أو تحديدها، أو اكتشاف قوانين حركتها، وكل ما تستهدفه هو محاولة تفسير الظاهرة المعنية تفسيراً جزئياً، أي النظر للظاهرة من إحدى زواياها فقط، وذلك كأن تحاول مثلا تفسير ظاهرة العنف السياسي في عدد من الدول، فإذا ارتكزت الدراسة على الأسباب السياسية كانت المقاربة سياسية، وإذا تم الإعتماد على كوامن الظاهرة اجتماعيا كانت المقاربة إجتماعية، وبالمثل مع باقي متغيرات الظاهرة قيد الدراسة، فالمقاربة هي إذن الإقتراب من الظاهرة من إحدى زواياها سواء كانت سياسية، إقتصادية، قانونية، إجتماعية، تاريخية ...إلخ.

ويُعتبر حل المشاكل بأنواعها التي يعيشها الفرد في يومياته أحد أهم ماشغل المفكرين قديما وحديثا، واقترح كل مفكر أو فيلسوف حل لتلك الإنشغالات من مقاربات و زوايا مختلفة فمن زاوية اليوتوبيا أو من باب مثالي يرى أفلاطون Palato* أن الإجابات تكمن في الفلسفة وبأنها هي الحل، في حين يرى

* Palato(428-348 ق) من عظماء فلاسفة اليونان يرى أن السلطة يجب أن تبقى بيد الفلاسفة الملوك لحكمتهم وضمانا لإبعاد الطغاة والفاسدين.

"بيكون" Francis bacon** أن العلم هو السبيل لتحقيق المُراد، أما ماركس Karl Marx فينظر إلى أن حل مشاكل البشرية يوجد في الإقتصاد وتحقيق الرفاه الإقتصادي، ويرى "سكينر" ***B.F Skinner أن فهم السلوك البشري من زاوية علم النفس هو مفتاح الإجابات[1]. ويرى McCormick أن النظر إلى العالم ودراسته عبر منظور مقارن يتم من خلال ثلاث مقاربات هي المقاربة السياسية، الإقتصادية والإجتماعية؛ ويختلف كل باحث سياسي في طرحه في دراسة الظواهر السياسية من خلال مقاربات مختلفة ويرجع ذلك إلى الخلفية والبيئة العلمية والفكرية لذلك الباحث، كما يرجع ذلك أيضا إلى طبيعة المواضيع والوحدات المُراد دراستها.

وهناك من يعتبر أن المقاربة جزء من النظرية في حين يرى آخرون أنها مرحلة تسبقها، و لقد لعبت المقاربة دورا مُهما في مرحلة الخمسينات والستينات حيث أنها بلورت الكثير من الأسس والقواعد المعرفية في علم السياسة، حيث ظهرت أهم المقاربات في تلك الفترة، وذلك باستعمالها كإطار لتصنيف وتحليل الكثيرمن المعلومات حول مختلف النظم السياسية، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من المُنظّرين وبفضل إسهاماتهم تم الإرتقاء بهذا التخصص من مرحلة الحدس والإنطباعية إلى الدراسات العلمية والمنتظمة.

** Francis bacon (1561–1626): فيلسوف وعالم إنجليزي يرى أن مفتاح رفاهية البشرية يكمن في العلم وإخضاع وقهر الطبيعة لخدمة البشرية.

*** B.F Skinner (1904–1990) عالم نفس أمريكي وأحد رواد علم النفس السلوكي يرى أن المجتمع يتغير وفقا لتعديلات السلوك البشري.

1 Thomas M. Magstads, Understanding Politics: Ideas, Institutions, and Issues. Ninth Edition, Wadsworth Channel Center Street Boston, USA, 2011, pp. 57-71.